مصادر التمويل والإنفاق على البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر إسلامية

أ. فراس محمد عبد عودة

قسم التربية، كلية العلوم التربوية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين

Feras Mohammed Abed Odah

Education Department, Faculty of Educational Sciences, Al-Quds Open University, Palestine

fodeh@qou.edu

ملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى مصادر التمويل والإنفاق على البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر إسلامية نظرا لما يحظى به البحث العلمي من اهتمام في شتى المجالات، وقد أنتقل هذا الاهتمام إلى الدول النامية من أجل اللحاق بركب التطور والحضارة. ويسجل التاريخ للمسلمين الريادة في تحسين أوضا ع التعليم في المؤسسات التربوية الاسلامية، فقد كان الانفاق على المؤسسات الاسلامية التربوية من عدة مصادر: كالزكاة، والهبات من الخلفاء والأمراء، وأموال الوقف الإسلامي ... وغيرها من مصادر التمويل والانفاق التي كان يجود بها أهل الجود والإحسان إيماناً منهم بأهمية العلم. ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث باعتماد البحثُ العلمي المكتبي، وقدم الباحث من خلال هذه الدراسة عدداً من المصادر الاسلامية التي تتوافق مع مقاصد الدين الاسلامي من العلم يمكن من خلالها دعم البحث العلمي في المؤسسات التعليمية وضمان استمرار المسيرة التعليمية نحو تحقيق أهداف المؤسسات التعليمية. وتمثلت هذه المصادر في عدد من الأشكال: الدعم الحكومي، الدعم الخاص من مؤسسات المجتمع المحلي، البنوك الاسلامية، وكذلك مصادر الدعم الذاتي من قبل المؤسسات التعليمية من خلال تبني عدد من المشاريع التي يمكن من خلالها توفير مصادر تمويل ولو بالحد الأدنى يمكن من خلالها ضمان الاستمرار والتطور في مسيرة البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: *التمويل والإنفاق على البحث العلمي، مؤسسات التعليم العالي.*

The Sources of Funding and Spending on Scientific Research in Higher Education Institutions from an Islamic Point of View

Abstract

The study aimed to identify the sources of funding and spending on scientific research in higher education institutions from an Islamic point of view, because of the interest in scientific research in various fields. This interest has moved to developing countries in order to catch up with development and civilization. History documents how Muslims took the lead in enhancing the academic environment in Islamic educational institutions. Expenditure on Islamic educational institutions came from several sources: such as zakat, gifts from caliphs and princes, Islamic endowment funds, and other sources of funding and spending that, the people of generosity and charity used to give out of faith for the importance of science. To achieve the aim of the study, the researcher relied on desk-based scientific research. Through this study, the researcher presented several Islamic sources that are compatible with the purposes of the Islamic religion of science through which it is possible to support scientific research in educational institutions and to ensure the continuation of the educational process towards achieving the goals of educational institutions. These sources came in many forms: government support, private support from local community institutions, and Islamic banks, as well as sources of self-support by educational institutions through the adoption of many projects through which funding sources can be provided, even at a minimum, through which continuity and development can be ensured in the scientific research process.

Keywords: *Funding and Spending on Scientific Research, Higher Education Institutions.*

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

مقدمة

يعتبر البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي مطلباً أساسياً للتميز في مجالات العلوم المختلفة، لا سيما العلوم الطبيعية، والتطبيقية، ولقد أصبح تقييم الجامعات وتصنيفها على المستوى العالمي من حيث جودة البحث العلمي في صميم الاهتمام الأكاديمي والسياسي في البلاد المتقدمة، ومطلبا مهما لدى الدول النامية التي ترنوا إلى أن ترتقي إلى مصاف الدول المتقدمة.

ويعاني البحث العلمي في الجامعات من ضعف التمويل وعدم استقراره وتواصله وضعف الاستراتيجيات البحثية بالجامعات، وتضاؤل العون الخارجي، «لذلك أصبحت الأنظمة التعليمية في جميع دول العالم، تواجه تحديات كبيرة تتناسب حدتها مع درجة تقدمها، ومن بين أهم هذه التحديات إن لم يكن أهمها على الإطلاق، ذلك التحدي المتمثل في توفير مصادر تمويلية كافية لتأمين التعليم بالكم والنوع المناسبين، إذ تؤكد إحصاءات اليونسكو أن الدول العربية مجتمعة خصصت للبحث العلمي ما يعادل (1,7) مليار دولار فقط أي ما نسبته (0,3) % من الناتج القومي الإجمالي، ولقد أدى هذا الضعف في التمويل اللازم للبحث العلمي ما نتج عنه من عدم مسايرة البحث العلمي في الدول العربية عامة مثيلاتها في دول العالم المتقدم (حلس، 2009).

وما يزال الإنفاق على البحث العلمي دون المستوى المطلوب، مما يستدعي البحث عن مصادر تمويلية بديلة، إضافة إلى المخصصات المالية المعتادة من اجل تنشيطه وتطويره. لذا هدفت هذه الدراسة إلى التوصل إلى اقتراحات أو حلول تسهم في تقديم الدعم المطلوب لتقديم البحوث العلمية المميّزة، والخدمات الاستشارية الجيّدة في ضوء متطلبات العصر، سعيا للالحاق بثورة العلم والتطور التي تجري سريعا أملين أن نلحقها، ومن هنا يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة الى تسليط الضوء على مجموعة من الأفكار والمقترحات الإسلامية أو تجارب الدول المتقدمة فيما يتعلق بتمويل البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي، إيمانا من الباحث أن تحسين وإصلاح عجلة التعليم هي حجر الزاوية في النهضة والتقدم.

مشكلة الدراسة

تعد «الجامعات اليوم ومن خلال أهدافها ووظائفها الاساسية المتمثلة بالتعليم الاكاديمي والبحث العلمي وخدمة المجتمع أحد أهم العناصر الداخلة في بناء وتطور حضارة العصر الذي نعيش فيه، فهي المؤسسة التعليمية الأكبر، وقد لعبت الجامعات الفلسطينية دورا بارزا في تحقيق هذه الاهداف فيما يتعلق بالتعليم الأكاديمي وخدمة المجتمع والبحث العلمي» (الأطرش، وعساف، 2021).

تشير التقديرات إلى عدم تجاوز الإنفاق على البحث العلمي نسبة 0.5% من الناتج القومي الإجمالي لأيّ من الدول العربية، مقارنة بنحو 3.5% لألمانيا و2.9% لأمريكا و3% لليابان و4.7% لإسرائيل، مع انخفاض مساهمة القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي إلى 3% فقط،

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

مُقارنة بما يصل أحيانًا لنسب 60 و70% في الدول المتقدمة؛ ما تجلّى أثره في انخفاض الإنتاجية البحثية، بحيث بلغت متوسط 0.2 بحث فقط للباحث العربي مقابل متوسط 1.5 بحث للباحث في الدول المذكورة.(سالم، ومحمد، 2018).

وعليه تكمن إشكالية الدراسة في محاولتها الاجابة على التساؤل الرئيس للدراسة هو: **ما أهم مصادر التمويل والإنفاق على البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر إسلامية؟**

وتنبثق عن السؤال الرئيس الاسئلة الفرعية الآتية:

- ماهية التمويل الإسلامي للبحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي؟
- ما أهم مصادر التمويل الاسلامية للبحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله كونها تتعلق بالبحث العلمي بسبب «ازدياد اعتماد الدول على البحث العلمي إدراكاً منها بمدى أهمية البحث العلمي في تحقيق التقدم والتطور الحضاري واستمراريته واصبحت منهجية البحث العلمي واساليب القيام بها من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث، إضافة إلى انتشار استخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المؤسسات العامة والخاصة على حد سواء» (المنارة للاستشارات، 2010).

أما من الناحية العملية، فتتبلور أهمية الدراسة من خلال طرق باب ذو أهمية كبرى في نجاح البحث العلمي ألا وهو التمويل والإنفاق على البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي كون التمويل يعتبر حجر الزاوية في الارتقاء بمسيرة البحث العلمي وصولا للأهداف التي تم تحديدها من قبل المؤسسات التربوية.

فهذه الدراسة من شأنها أن تساعد صناع القرار وخصوصا وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية وإدارات الجامعات الفلسطينية ومراكز البحث العلمي من خلال الاشارة لأهم مصادر تمويل البحث العلمي في مؤسسات التعليم العال من وجهة نظر اسلامية. وكذلك العكل على فتح المجال أمام إجراء بحوث ودراسات أخرى حول مصادر تمويل البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي. لذا فمن المتوقع أن تسهم هذه الدراسة في رفع مستوى تمويل البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي.

أهداف الدراسة

إيمانا بأهمية الدور الرائد للبحث العلمي في خدمة المجتمع كونه اللبنة الأساسية في بناء الكادر البشري الذي ينطلق من خلاله مجتمع المعرفة نحو استثمار طاقاته وخبراته في بناء الفرد والمجتمع

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

والرقي والحضارة، كانت فكرة هذا البحث لتسلط الضوء على مصادر التمويل للبحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي، وبناء على ما تقدم تبلورت أهداف البحث فيما يلي:

- توضيح ماهية التمويل الإسلامي للبحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي.
- التعرف على مصادر التمويل الاسلامية للبحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي.

منهج الدراسة

من أجل تحقيق هدف الدراسة قام الباحث باعتماد البحثْ العلمي المكتبي وهو من أحد أهم أنواع البحث العلمي التي تأتي حسب تصنيف مصادر البيانات، يتم فيه الاستعانة بالمكتبة كعنصر أساسي، حتى يقوم بأخذ جميع المعلومات والبيانات الهامة التي تفيد بحثه، وهذه العناصر المغذية للبحث هي :التقارير، الكتب، المترجمات، الموسعات، المراجع، الدوريات.

مصطلحات البحث

تمويل التعليم: يعني «مجموعة الموارد التي من خلالها يتم الإنفاق على العملية التعليمية التربوية في كافة جوانبها المتنوعة» (الجرجاوي، 2005).

تمويل التعليم اجرائيا: جميع الموارد المالية الشرعية التي أقرها الإسلام، والتي يمكن من خلالها العمل على الإنفاق على مؤسسات التعليم بجميع احتياجاتها، حتى تتمكن هذه المؤسسات من تحقيق دورها الريادي في بناء ونهضة المجتمع.

الدراسات السابقة

- دراسة حماد والبشير (2000م)، هدفت الدراسة إلى التعرف على «تمويل التعليم في الدول العربية من خلال فحص تمويل التعليم العالي في الدول العربية مقارنة مع الدول الصناعية والمتقدمة، كما تناولت دراستهما الإنفاق على البحث العلمي والتطوير في الدول العربية ومقارنتها بالدول الصناعية الرئيسة. وقد توصلت الدراسة إلى أن نسبة الإنفاق على التعليم في الدول المتقدمة أعلى منها في الدول العربية وهذا يدل على مدى اهتمام الدول الصناعية بالتعليم العالي، وأظهرت الدراسة أن إنفاق الدول الصناعية على البحث العلمي قد تجاوز الملايين إلي المليارات من وحدات النقد الوطنية وأن أعلى نسبة للإنفاق على البحث العلمي والتطوير كانت في الدول الثلاث (اليابان، وأمريكا، وألمانيا) ونسبة الإنفاق على البحث والتطوير كانت في الدول الصناعية فوق مستوى(1%) في حين أن هذه النسبة لم تتجاوز (2.%) من الناتج المحلي الإجمالي في مجموع الدول العربية عام (1996م) و قدم الباحثان توصيات منها: توظيف واستثمار جهود الهيئات الشعبية والأهلية في تمويل التعليم، والعمل على استغلال أموال الوقف للتعليم.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

- دراسة القحطاني (2005م)، هدفت الدراسة إلى تحديد أهم العوامل التي تساعد على تنشيط عملية البحث العلمي في الجامعات. التعرف على مصادر تمويل البحث العلمي في بعض دول العالم. ومعرفة الأسباب التي تسهم في تدني مستوى الإنفاق على البحث العلمي الجامعي. ولتحقيق هذه الأهداف اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة المدروسة من خلال جمع المعلومات وتصنيفها ، ومن ثم تحليلها وتفسيرها. ومن أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة: ضآلة حجم الإنفاق المالي على البحث العلمي في الجامعات العربية مقارنة بمثيلاتها في الدول الأوربية وترجع الدراسة سبب ذلك لعدم وجود مخصصات ميزانية مستقلة مشجعة للبحث العلمي. ومن أهم توصياتها: تعزي الدعم الحكومي وتسهيل الإجراء الإداري في مجال البحث العلمي. وتشجيع القطاع الخاص للإسهام في دعم البحث العلمي.
- دراسة صبيح (2005م)، هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع تمويل التعليم الجامعي الفلسطيني ومشكلاته، ولتحقيق ذلك اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، حيث قامت بتوزيع استبانة على جميع أعضاء مجالس التعليم الجامعي الفلسطيني، والبالغ عددهم (52) عضواً، موزعين على ثلاث جامعات (الأزهر، الأقصى، الإسلامية)، وذلك بهدف التعرف على المشاكل التي أوجدتها الأزمة المالية في الجامعات الفلسطينية، وأسبابها، والسياسة التمويلية التي تعتمدها الجامعات الفلسطينية، وقد كشفت الدراسة أن الجامعات الفلسطينية تعتمد في تمويلها اعتماداً كبيراً على رسوم الطلبة، وأنها تعاني من عجز مالي، سبب لها الكثير من المشاكل في المجالات (الإدارية، الأكاديمية، البحث العلمي، الأجهزة والمعدات، خدمة المجتمع) وكان مجال البحث العلمي من أكثر المجالات تأثراً بالأزمة المالية، وأن أكثر الأسباب مساهمة في إيجاد الأزمة المالية في الجامعات غياب استراتيجية تمويلية واضحة تعتمدها، وقلة دعم الحكومة للجامعات الفلسطينية، واعتماد الجامعات الفلسطينية على مصادر تمويلية غير ثابتة.
- دراسة حلّس (2009م)، هدفت الدراسة للكشف عن مدى الإنفاق على البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية وانعكاساته على نوعية الإنتاج العلمي متبعاً الباحث في دراسته هذه المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة وصفاً كمياً وكيفياً من خلال جمعه للبيانات الرقمية لميزانية عمادات البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية، ومعتمداً الباحث على عينة من الجامعات الفلسطينية مكونة من:(الإسلامية– الأزهر– الأقصى)، مستخدماً في أدواته المقابلة الفردية مع مسؤولي عمادات البحث العلمي، والشؤون الإدارية وصولاً للبيانات ، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن تدني الإنفاق على البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية وأن دور القطاع الحكومي والخاص في تمويل البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية متدني مما ينعكس على نوعية الإنتاج. ومما أوصت به الدراسة: ضرورة تفعيل

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

مفهوم الجامعة المنتجة بتحويل البحوث العلمية من أبحاث استهلاكية إلى أبحاث من أجل الاستثمار. واقترحت الدراسة مجموعة من الصيغ يمكن أن تحد من أزمة تمويل البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية في الوقت الحالي (الوقف- الزكاة- الدعم-الحكومي- الذاتي- الخاص).

التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسات السابقة أغلبها مع الدراسة الحالية على:

- الهدف العام للدراسة والذي تناول موضوع تمويل البحث العلمي
- أن الجامعات العربية تعاني من مشكلات التمويل لأنشطة البحث العلمي.
- رأت معظمها أن سبب المشكلات التمويلية التي تعاني منها الجامعات العربية اعتمادها التمويل الحكومي الآخذ في التراجع.
- اعتماد الجامعات العربية أسلوب التمويل الذاتي كمصدر من مصادر تمويل التعليم الجامعي.

اختلفت الدراسات السابقة أغلبها مع الدراسة الحالية على أن

- استخدمت هذه الدراسات المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق اهداف الدراسة فيما اعتمدت الدراسة الحالية للباحث المنهج المكتبي.
- اختلفت الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في البعد الزماني لها.

تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من خلال:

- الدراسة الحالية تختلف مع هذه الدراسات في أنها تبحث عن صيغ تمويلية من الفكر التربوي الإسلامي.
- تقديم أفكار لمصادر تمويل تتناسب مع الجامعات الفلسطينية لخصوصية الظروف التي تعيشها بعيدا عن الجامعات العربية.

المبحث الأول

ماهية التمويل الإسلامي للبحث العلمي

لقد حث الإسلام المسلمين على التعلم، وقد جاء ذلك بدليل واضح صريح بدعوة النبي محمد ﷺ في أولى الآيات المنزلة عليه قوله تعالى ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ (سورة العلق، 1:5). وقال تعالى في تعظيم مكانة أهل العلم والعلماء أهل العمل ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾ (سورة الزمر، 9).

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

وفي الحديث النبوي الشريف عن أبو الدرداء عن الرسول ﷺ أنه قال: (مَن سلَكَ طريقًا يلتَمِسُ فيهِ علمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طريقًا إلى الجنَّةِ ، وإنَّ الملائِكَةَ لتَضعُ أجنحتَها لطالِبِ العلمِ رضًا بما يصنعُ وإنَّ العالم ليستغفِرُ لَهُ مَن في السَّمواتِ ومن في الأرضِ ، حتَّى الحيتانِ في الماءِ ، وفضلَ العالمِ على العابدِ كفَضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ ، وإنَّ العُلَماءَ ورثةُ الأنبياءِ إنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا ديناراً ولا درهمًا إنَّما ورَّثوا العلمَ فمَن أخذَهُ أخذَ بحظٍّ وافرٍ). (أخرجه أبو داود (3641)، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223)، وأحمد (21715) باختلاف يسير)

يشير الصقر والحفظي إلى أن «نقص الأموال في المؤسسات التعليمية أوجد العديد من المشاكل في شتى المجالات الإدارية، الأكاديمية، البحث العلمي، خدمة المجتمع، المعدات والأجهزة وهذا بالطبع يؤثر سلبًا عل جودة التعليم، ذلك لأن المؤسسات التعليمية في ظل هذه المشاكل تكون عاجزة عن تطوير وتحسين مستواها ورفع كفايتها التعليمية. ومن الواضح أن من أهم المشكلات التي يواجهها التعليم العالي هي مشكلة تمويل التعليم بسبب ارتفاع معدلات التكلفة بصورة مستمرة وتزايد أعداد الطلبة كافية كمصادر لتمويل التعليم» (الصقر والحفظي، 2007).

لذلك يسعى الباحث من خلال هذا الفصل إلى التعرف على مفهوم تمويل التعليم، وخاصة التمويل الإسلامي للمؤسسات التربوية في سعيه إلى التعرف على المصادر الإسلامية الشرعية التي من شأنها أن تقدم الدعم المادي للبحث العلمي والمؤسسات التعليمية.

المطلب الأول: ماهية التمويل الإسلامي للبحث العلمي:

ويعتبر تمويل التعليم مدخلاً مهماً لأي نظام تعليمي، ذلك لأنه من عوامل تحريك كفاءة التعليم، وتقاس مدى أهمية التعليم لأي دولة من الدول بمدى إنفاقها وتمويلها عليه، لأنه يزود المجتمع بالقوى الاقتصادية الضرورية، التي تمكنه من الحصول على احتياجاته من الموارد البشرية، والمادية، وبدون التمويل اللازم يقف التعليم عاجزاً عن أداء مهامه الأساسية. (صبيح، 2005)، لهذا سيحاول الباحث في هذا الجزء إلقاء الضوء على مفهوم كل من التمويل، وتمويل التعليم، ومصادر تمويل التعليم في مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر الإسلام.

مفهوم التمويل

للوصول إلى فهم واضح ودقيق لمفهوم مصطلح تمويل التعليم لا بد لنا من أن نعرج أول على مفهوم كلمة «التمويل» في إطار سعي الباحث للوصول إلى تعريف شامل لمفهوم تمويل التعليم يعتبره حجر الزاوية في الانطلاق نحو تحقيق أهداف البحث. لذلك طاف الباحث على العديد من مصادر الأدب التربوي الذي خطه الكتاب والباحثون من أصحاب الاهتمام بهذا المجال وكان له الرأي التالي:

التمويل لغة: مولًا، ومؤلاً: كثر / ماله، ومال فلانا: أعطاه المال، و(موله): قدم له ما يحتاج من

مال. (أنيس، وآخرون، 2004).

التمويل اصطلاحا: يورد الباحث في هذا المجال عدداً من التعاريف التي وردت في الأدب التربوي المتعلق بالموضوع:

- عرفت دائرة المعارف البريطانية التمويل بأنه: «مجموعة الأعمال التي تمدنا بوسائل الدفع». (حميد، 2000)
- يرى إسماعيل بأن «التمويل يعبر عن مختلف الأنشطة التي تتضمن مختلف الأعمال التي يقوم بها الأفراد والمشروعات للحصول على النقدية للوفاء بالالتزامات المستحقة للغير في مواعيد استحقاقها». (إسماعيل، 1986)
- ويعرف الصائغ التمويل بأنه «تعبئة الموارد النقدية وغير النقدية اللازمة والتخطيط والإشراف على إدارتها بهدف القيام بمشروع معين والمحافظة على استمراريته وتطويره لتحقيق أهدافه الحالية والمستقبلية بشكل أكثر كفاءة وفعالية». (الصائغ، 2000)

ويرجع الباحث الاختلاف الآراء في مفهوم التمويل لاختلاف توجهات من يتناول المصطلح من ناحية اقتصادية أو تربوية، لذلك نرى أن هنالك العديد من التعاريف التي تناول مفهوم التمويل بآراء وتوجهات مختلفة.

مفهوم تمويل التعليم:

وانطلاقا مما سبق وبعد الاطلاع على الأدب التربوي المختص بمجال تمويل التعليم جمع الباحث عددا من التعاريف التي يرى أنها يمكن أن تحقق الفهم الواضح لمفهوم تمويل التعليم، يعرض منها ما ياي:

- ويعرف الحبيب تمويل التعليم بأنه «كل ما تستطيع البلد أن تعبئه من موارد لخدمة أغراض مؤسسات وأجهزة التربية والتعليم» (الحبيب، 1981).
- وفي تعريف أبو الوفا وآخرون هو: «مجموع الموارد المرصودة في إطار التعليم إلى المؤسسات التعليمية لتحقي، الأهداف التي يتعين تحقيقها، بالموارد المتاحة، وإدارة هذه الأموال واستخدامها بكفاءة» (أبو الوفا، وآخرون، 2000).
- كما يقصد بتمويل التعليم عند غانم أنه: «إيجاد مصادر مالية قادرة عل تغطية احتياجات المؤسسة التعليمية كاملة، حتة تتمكن من تحقيق، أهدافها ورسالتها التربوية، والبحثية والاقتصادية» (غانم، 2000).
- ويرى الجرجاوي أن التمويل يعني: «مجموعة الموارد التي من خلالها يتم الإنفاق على العملية التعليمية التربوية في كافة جوانبها المتنوعة» (زياد الجرجاوي، 2005).
- أما تمويل التعليم حسب ما يراه حميد فهو «الوظيفة الإدارية التي تختص بعمليات التخطيط

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

للأموال، والحصول عليها من مصادر التمويل المناسبة لتوفير الاحتياجات المالية اللازمة لأداء الأنشطة المختلفة، بما يساعد على تحقيق أهداف هذه الأنشطة، وتحقيق التوازن بين الرغبات المتعارضة للفئات المؤثرة في نجاح واستمرار المنظومة» (حميد، 1983).

يرى الباحث أن مفهوم تمويل التعليم من وجهة نظر إسلامية بالاعتماد ما قدمه الباحثون السابقون هو عبارة عن «جميع الموارد المالية الشرعية التي أقرها الإسلام، والتي يمكن من خلالها العمل على الإنفاق على مؤسسات التعليم بجميع احتياجاتها، حتى تتمكن هذه المؤسسات من تحقيق دورها الريادي في بناء ونهضة المجتمع».

المطلب الثاني: االمؤسسات التربوية التي أنشئت في العهود الإسلامية

لقد كانت «المؤسسات التربوية في الإسلام تعتمد على الجهود الأهلية والشعبية في تمويله بشكل كبير، فقد كان أفراد المجتمع يقومون بإنشاء المدارس والخوانق (صبيح، 2005).

وقد قدمت تلك المؤسسات العديد من النماذج الرائعة من العلماء والفقهاء الذين قدموا للحضارة الإسلامية الشيء الكثير، بل لقد قادوها الى أن ترتقي إلى الدرجات المتقدمة في شتى مجالات العلوم عامة. وقد تعددت المعاهد والمؤسسات التربوية في الإسلام، كالمنازل، والمساجد، الكتاتيب، المدارس الإسلامية، والمكتبات. ويقدم الباحث من خلال الصفحات التالية تفصيلا موجز لكل من هذه النماذج الإسلامية الرائعة:

أولاً: غار حراء

إذا سلمنا بأن تعريف المدرسة «هي المكان الذي يتلقى فيه الطالب العلوم من المعلم، فإن غار حراء يعد المكان الأول الذي تلقى فيه الرسول ﷺ معلم البشرية العلم فيه، عندما جاء جبريل عليه السلام مرسلا من رب العالمين فعلمه سورة العلق» (الجرجاوي، 2010).

ومن هنا يمكننا اعتبار غار حراء أنموذجا راقيا للمؤسسات التعليمية الاسلامية التي تعنى بتربية الشخصية المسلمة القادرة على أن تعبد الله تعالى عن علم انطلاقا لقوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ (سورة فاطر: 28).

ثانياً: المنازل

لقد كانت بداية المؤسسة التربوية في التاريخ الإسلامي انطلاقا من المنزل، فالمتتبع للتاريخ الإسلامي وللسيرة النبوية يرى أن منزل رسول الله ﷺ بمكة المكرمة كان المنارة التربوية الأولى التي يجتمع فيها المسلمون رغم قلتهم لتلقي التعاليم الإسلامية عن الحبيب ﷺ، وحتى بعد وفاته ﷺ بقي منزله منارة للعلم ومقصداً للعلماء وكانت زوجاته رضوان الله عليهن يجبن ويعلمن مما تعلمن عن الرسول ﷺ.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

كما "عرف الإسلام المؤسسة التربوية منذ اللحظة الأولى لبدء نزول الوحي على قلب محمد ﷺ، فكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم أول مؤسسة تربوية، فقد كان المعلم الأعظم يجمع القلة القليلة التي آمنت به سرا في هذه الدار، ويستخلص نفوسها، ويعلمها آيات القرآن التي يتنزل بها الروح الأمين على قلبه، ويشكلها بما يتفق وتعاليم الإسلام الحنيف» (سعد الدين، 2008).

وقد أقتدى بذلك «الصحابة رضوان الله عليهم فكان اغلبهم يختفون في بيوتهم من أجل قراءة القرآن أو الصلاة، وكانوا يزورون بعضهم من أجل العبادة في بيوتهم، ومن ذلك قصة خباب بن الأرت مع فاطمة أهت عمر بن الخطاب وزوجها عندما كان يعلمهم آيات من سورة طه» (زياد الجرجاوي، 2010).

لقد حرص الإسلام على الاهتمام بالنواة الأولى للمجتمعات والتي من شأن صلاحها أن يعم الصلاح على جميع المجتمع لذلك انطلقت المؤسسات التعليمية الإسلامية من المنازل لتعطي انطباعا عن أهمية المنزل والأسرة في العملية التعليمية.

ثالثاً: المساجد

ولا يخفى على أحد أن أول ما عمد الرسول ﷺ إلى تجهيزه وبناءه منذ هجرته إلى يثرب كان بناء المسجد ليكون المؤسسة التي يجتمع فيها المسلمون ليتدارسوا أمور دينهم ويتلقوا عن الرسول ﷺ ما يتنزل عليه من آيات الذكر الحكيم.

وبظهور التعليم في المسجد ظهر لنا مصطلح الحلقات العلمية، وهي كناية عن الشكل الذي كان يتخذه الطلبة من التحلق حول شيوخهم في المساجد على شكل يشبه الحلقة أثناء تلقي الدروس العلمية، وأدى انتشار المساجد في الدولة الإسلامية إلى تزايد عدد الحلقات العلمية التي لم يكن يخلو مسجد منها، «بل ويكاد لا يخلو تاريخ عالم من العلماء أو شيخ من الشيوخ، من الإشارة إلى (حلقة) له بمسجد من المساجد» (فكري، 1965).

ومن المساجد التي اشتهرت بالتدريس فيها «مسجد أحمد بن طولون وقد اكتمل بناؤه سنة 256 هـ، وقام الفقهاء بالتعليم فيه، بالإضافة إلى الجامع الأزهر الذي انشأه جوهر الصقلي في عهد المعز لدين الله الفاطمي، وقد اكتمل بنائه سنة (361 هـ)، وفي سنة (761 هـ) أنشأ بالأزهر مكتب لتحفيظ اليتامى من المسلمين القرآن الكريم، ونظمت فيه دروس للفقهاء من الحنفية، وكان الأزهر عامرا بتلاوة القرآن الكريم، وتلقينه، ودراسته، والاشتغال بالتفسير والحديث وعلوم الفقه والنحو والبلاغة. وقد كانت حلقات العلم تقام جامع المنصور، والمسجد الأموي» (موسوعة عريق).

رابعاُ: الكتاتيب

يعد الكتَّاب من أقدم المراكز التعليمية عند المسلمين، والكتاتيب عبارة عن حُلق منظمة في المساجد كان الهدف منها تعليم أطفال المسلمين حفظ القرآن الكريم، القراءة، والكتابة. «ومن أشهر

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

الكتاتيب التي ظهرت في العصور الإسلامية: مكتب ابن قاسم البلخي، كان يضم ثلاثة آلاف تلميذ وكان فسيحاً جداً لدرجة أن البلخي كان يركب حماراً ليمر على التلاميذ ويشرف على تعليمهم، وقد انتشرت الكتاتيب منذ القرن الأول الهجري في الأمصار الإسلامية» (صبيح، 2005).

وقد ازداد «عدد الكتاتيب وعدد المعلمين في القرن الثاني الهجري والقرون التي بعده حتى صار في كل قرية كتاب أو أكثر وقد أسهم كثير من المسلمين في إنشاء الكتاتيب لتعليم الأطفال وتنافسوا في بنائها تقربا إلى الله ونشر التعليم بين الأغنياء والفقراء على السواء وكانت الكتاتيب تلحق بالمساجد حينا وتبعد عنها أحيانا وكان بعض المعلمين يقومون بالتعليم بدون أجر ابتغاء مرضاة الله وبعضهم يقبلون أجرا زهيدا حتى يحصلوا على الضروريات في الحياة». (موسوعة عريق).

خامساً: المدارس الاسلامية

لقد أجمع المؤرخون على أن تاريخ نشأة المدرسة الإسلامية كان في القرن الخامس للهجرة، وأشار المقريزي إلى ذلك حينما قال: «لم تكن المدارس معروفة في زمن الرسول ﷺ ولا التابعين وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من الهجرة وأول من حفظ عنه أنه بنا مدرسة في الإسلام أهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البهقية وبنا بها أيضا الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة.. وأشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد وشرع في بنائها نظام الملك الوزير السلجوقي، في سنة سبع وخمسين وأربعمائة» (صبيح، 2005).

وتهدف المدرسة من وجهة نظر الاسلام إلى «إيجاد الاتجاه العقلي والعاطفي الصحيح نحو الله سبحانه ونحو رسوله وتكوين الفكر الإسلامي الواضح في ذهن الأفراد، وتحقيق الوحدة الفكرية القائمة على وحدة العقيدة، وتحقيق التوازن بين الجانبين الدنيا والآخرة، وتكوين ما يسمى بالضمير الديني أو السلطة الذاتية، وإمداد المتعلم بالقيم الموجهة للسلوك، وإمداد المتعلم بالمعرفة الدينية والتعريف بالإسلام عقيدة وسلوكا إلى جانب تهذيب النفس وتربيتها على الكمال والمثل» (مجاور، 1990).

سادساً: المكتبات الاسلامية

عرفت الحضارة الإسلامية أنواعًا متعددة من المكتبات لم تعرفها أي حضارة أخرى، ولقد انتشرت هذه المكتبات في جميع أرجاء الدولة الإسلامية، فوجدت المكتبات في قصور الخلفاء، وفي المدارس والكتاتيب والجوامع، مما يؤكد على حبِ العلم لدى أبناء الحضارة الاسلامية منذ القدم.

لقد أبدى الخلفاء المسلمون اهتماما كبيرا بالمكتبات «منذ فجر العهد الأموي بالكتاب العربي وتكثيره ونشره بين الناس وإنشاء الخزائن التي تضم الكتب والدفاتر والسجلات.. وكانوا يزودون المساجد في كل إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية بالخزائن التي تضم المصاحف وكتب العلم" (عبد الدايم، 1978).

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

المبحث الثاني

مصادر التمويل الاسلامية للبحث العلمي

أكدت الدراسات على ضعف الموارد المالية المخصصة للبحوث العلمية في الجامعات العربية بصفة عامة وعلى عدم مشاركة المؤسسات والشركات والأثرياء من الإنفاق في تغطية نفقات البحث العلمي (القحطاني، 2005).

وقد استعرض الباحث في المبحث الأول عددا من الأمثلة البارزة على مؤسسات التعليم الأكثر شهرة عبر التاريخ الإسلامي، ومما لا شك فيه أن هذا الازدهار والرصيد الكبير من الشهرة والنجاحات لهذه المؤسسات العريقة لم يأت من فراغ، بل كان لابد له من أيادي متوضئة، تسعى إلى الخير أينما كان، وعلى رأس عناصر النجاح يأتي التمويل المادي لهذه المؤسسات، الذي يعتبر شريان الحياة التي يمكنها من شق طريقها وتحقيق أهدافها التربوية عبر العصور.

لقد تطورت أدبيات التمويل الإسلامي خلال الربع الأخير من القرن الماضي. لذلك ومن خلال الفصل الحالي سيقدم الباحث نماذج حقيقية لمصادر تمويل التعليم في المؤسسات التربوية بما يحقق لها إمكانية تقديم خدماتها للجمهور، حيث اعتمدت هذه المؤسسات عبر التاريخ الإسلامي على العديد من المصادر: كأموال الزكاة، والهبات والعطايا من الخلفاء والأمراء، أموال الوقف الإسلامي، وكذلك كان لهيئة الأوقاف الإسلامية دورها الرائد في هذا المجال.

قسم الباحث هذه المصادر إلى نوعين: الأول مصادر التمويل التي عرفت عبر التاريخ الإسلامي، أما النوع الثاني مصادر حديثة ومقترحة لتمويل التعليم في المؤسسات التربوية تلاقي قبولا من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.

أ. مصادر تمويل التعليم عبر التاريخ الإسلامي:

أولا: الزكاة:

لغة: النماء والزيادة: من زكا، والزرع يزكو زكاء ممدوداً أي نما أزكاه الله وكل شيء يزداد، وينمى فهو يزكو زكاء، وفي حديث على كرم الله وجهه: "المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق. (ابن منظور، د.ت، (ج358/14))

أما اصطلاحا: فقد جمع (الغفيلي، 2008) تعريفا للزكاة حسب المذاهب الأربعة كما يلي:

- الحنفية: تمليك جزء مالٍ عيّنه الشَّارع من مسلم فقير غيرِ هاشمي ولا مولاه، مع قطع المنفعَة عن الملك من كلِّ وجه لله تعالى.
- المالكية: جزء من المال، شرط وجوبه لمستحقه بلوغ المال نصابًا.
- الشافعية: اسمٌ لأخذ شيء مخصوص، من مال مخصوص، على أوصاف مخصوصة، لطائفة مخصوصة.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

– الحنابلة: حقٌّ واجبٌ، في مال مخصوص، لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص.

وتعد الزكاة ركنا من أركان الاسلام ولا خلاف على مشروعيتها ووجوبها استنادا إلى:

– يقول ربنا جل جلاله في محكم التنزيل ﴿۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ ۞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ۞﴾. (سورة التوبة: 60)

– حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ). (صحيح البخاري، (230/65)، حديث رقم (451))

لقد تساءل الفقهاء المعاصرون هل يجوز إعطاء القروض الحسنة من أموال الزكاة قياسا للمستقرضين (الغارمين الذين استدانوا فعلا) ذهب إلى جواز ذلك بعض الفقهاء المعاصرين أمثال أبو زهرة وخلاف وحسن في بحثهم عن الزكاة معللين ذلك بأنه إذا كانت الديون العادلة تؤدي من مال الزكاة، فأولى أن تعطى منه القروض الحسنة الخالية من الربا، لترد إلى بيت المال. فجعلوه من قياس الأولى. قد أيد هذا الرأي القرضاوي وقال» إنه يعتقد أن القياس والمقاصد العامة في باب الزكاة ..تجيز له القول بإقراض المحتاجين من سهم الغارمين. على أن ينظم ذلك و ينشأ له صندوق خاص. وبذلك تساهم الزكاة مساهمة عملية في محاربة الربا» (صبيح، 2005).

وقد استعرض القرضاوي في كتابه فقه الزكاة المقرونة بالإنفاق في آيات القرآن الكريم، وقارنها ب»سبيل الله» في آية المصارف ، وسبيل الله فوجد أنها تعني الجهاد .وآثر القرضاوي عدم التوسع في الواردة في أحاديث الرسول مدلول «سبيل الله» بحيث يشمل كل المصالح والقربات. كما رجح عدم التضييق فيه بحيث لا يقتصر على الجهاد بمعناه العسكري المحض. فالجهاد قد يكون بالقلم واللسان، كما يكون بالسيف والسنان. وقد يكون الجهاد فكريا، أو تربويا، أو اجتماعيا، أو اقتصاديا، أو سياسيا (القرضاوي، 2007).

ويرى الباحث أنه وبالرغم من اختلاف آراء فقهاء وعلماء الأمة بين موافق ومعارض حول مشروعية الإنفاق والتمويل للمؤسسات التربوية من أموال الزكاة ، إلا أن الناظر إلى حال مؤسساتنا التربوية في العالم العربي عموما لا يخفى عليه الوضع المتردي الذي وصلت إليه المؤسسات التربوية بسبب سوء الأحوال المادية، لذلك وانطلاقا من الحكمة العامة التي شرع الله بها الزكاة على المسلمين، فان الباحث يدعم الرأي القائل بمشروعية دعم المسيرة العلمية وطلبة العلم من خلال هذه الأموال نظرا لحاجة المؤسسات لها، وكذلك لما سيعود على المجتمع من نفع بسبب هذا التمويل، كما أن في ذلك سببا لكفاية هذه المؤسسات والابتعاد عن البحث عن مصادر تمويل غير شرعية، أو ربوية وما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة.

ثانيا : الوقف الإسلامي

الوقف في اللغة هو: الحُبّس والمنع، وهو مصدر مشتق من وقف، أي حبس. تقول وقفت الدار وقفاً، حبستها في سبيل الله، والجمع أوقاف (الانصاري، 1992).

أما اصطلاحا فلقد اختلف الفقهاء في بيان معنى الوقف شرعاً، إذ عرفوه بتعاريف مختلفة تبعا لاختلاف مذاهبهم في الوقف من حيث لزومه وعدمه، واشتراط القربة فيه، والجهة المالكة للعين بعد وقفها، وغيرها من الشروط والسمات التي تبين صحة عقد الوقف عندهم (الكبيسي،1977).

فقد عرفه خليل بن إسحاق صاحب المختصر في الفقه المالكي بأنه: «جعل منفعة مملوك ولو بأجرة أو غلته لمستحق مدة ما يراه المحُبس» (أبو ليل، 1997).

أما عند العلامة ابن قدامة فهو: تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة (المقدسي، 1992).

وقد أجمع أئمة الإسلام رضي الله عنهم على مشروعية الوقف، وعلى أنه يأتي ضمن أبواب الخير التي يدعو لها الإسلام، وجاء هذا الإجماع استنادا على:

- الآيات التي وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ (سورة الحشر: 7).
- السنة النبوية لما سمعه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي e أنه قال (مَنْ احتَبَس فَرسًا فِي سبيلِ اللَّهِ، إيمَانًا باللَّهِ، وتَصديقًا بوعْدِهِ، فإنَّ شِبَعهُ ورَيْهُ وروْثَهُ وبولَهُ في ميزَانِهِ يومَ القِيامَةِ) (صحيح البخاري، [2863]).
- أفعال صحابة رسول الله ﷺ ، «وتحفل كتب السير والتراجم والحديث بأسماء الكثير من الصحابة الكرام الذين وقفوا بعض أموالهم على الخير فقد حبست عائشة رضي الله عنها وأختها أسماء أم سلمه وأم حبيبة وصفية أزواج النبي، وحبس سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وجابر بن عبد الله وعتبة بن عامر وعبد الله بن الزبير وغيرهم أجمعين، هذا إجماع واضح من صحابة رسول الله على جواز ومشروعية الوقف» (صبيح، 2005).

إن إنشاء وقف إسلامي هو أشبه ما يكون بإقامة مؤسسة اقتصادية ذات وجود دائم إذا كان الوقف مؤبداً، أو مؤقت في الوقف المؤقت. فهو عملية تتضمن الاستثمار للمستقبل، لتوزع على أغراض الوقف خيراتها القادمة بشكل منافع وخدمات أو إيرادات وعوائد (قحف، 2006)

إن نظرة فاحصة في المضامين التي ينطوي عليها النظام الوقفي سواء من حيث مصدر العملية الوقفية ومنشؤها، والأوعية المالية التي تتكون منها المحفظة الوقفية، والجهات المستهدفة من وراء ذلك، وما ينبثق عن كل ذلك من مؤسسات وأنشطة وبرامج تطال مختلف أطراف العملية

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

الوقفية يجعل من العلاقة بين النظام الوقفي والتنمية المستدامة أمراً لازمًا، تتسم في أغلب حالاتها بالديمومة والاستمرار (هليل، 2006).

إن هذه الديمومة التي يحدثها نظام الوقف يمكن من خلالها أن يتم توفير المصادر المالية التي تحتاجها المؤسسات التربوية لضمان نجاح العملية التعليمية، أو للإنفاق على مجالات البحث العلمي المختلفة كفيلة بأن توفر مصدرا دائما للإنفاق على احتياجات المؤسسات التربوية.

وتجدر الإشارة إلى أنه كان هنالك عدد من مصادر تمويل المؤسسات التعليمية عند المسلمين كالكتاتيب، والمساجد، والمدارس ولكنها تختلف من مكان إلى آخر، أي بمعنى أنها كانت مصادر ثانوية تعتمد عليها بعض المؤسسات فيما تتجنبها بعضها، ومنها (غنيمة، 1953)»

- عطاءات الخلفاء والحكام.
- الأجور الخاصة التي يتم الاتفاق عليها ابن الاساتذة والطلبة.
- الهبات والاعانات والصدقات.

ب. مصادر حديثة لتمويل التعليم:

أولا: التمويل الحكومي:

يأتي من ضمن مسؤوليات الحكومة في الدولة بشكل مباشر العمل على توفير مصادر تمويل للمؤسسات التعليمية في الدولة، ويظهر ذلك من خلال ما يصطلح على تسميته «الميزانية العامة للدولة» ويتم تخصيص نسبة من هذا الميزانية لدعم التعليم. إلا أن بعض الحكومات تلجأ أيضاً إلى طرق مختلفة أو ربما إضافية لتوفير التمويل اللازم للمؤسسات التربوية في الدولة، ويظهر هذا الدعم ضمن عدة أشكال منها:

- تفرض بعض الحكومات ضرائب على فئات وقطاعات اجتماعية معينة لحساب الجامعات ومؤسسات التعليم العالي المختلفة (صبيح، 2005).
- تقوم بعض الحكومات بعمل تسهيلات ضريبية على مؤسسات، لاسيما المؤسسات الإنتاجية الكبرى لدفعها لتقديم منح مالية إلى الجامعات في مجالات البحث العلمي المختلفة أو تبرعها بأجهزة ومعدات وأية تسهيلات أخرى» (جربوع، 2000).

ثانيا: البنوك الإسلامية

وتعد البنوك الإسلامية من المؤسسات المالية المصرفية حديثة النشأة حيث ظهرت خلال العقود الثلاثة الماضية، وتزايد تواجدها تدريجياً في مختلف الدول العربية والإسلامية ليصل عددها مع نهاية القرن الماضي إلى نحو 150 مؤسسة مالية ومصرفية إسلامية (مقداد وحلس، 2005).

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

وقد كان لإنشاء «الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية في سنة 1977م دور هام في تزايد ثقة المتعاملين مع البنوك الإسلامية وانتشار هذه البنوك. ومن أهدافه متابعة إنشاء الروابط بين البنوك الإسلامية التي تعمل وفق أحكام الشريعة كما يقوم بتمثيل البنوك الإسلامية والدفاع عن مصالحها في المحافل الدولية» (الصعيدي، 1981).

إن البنوك السلامية أحد أهم الحلول المتاحة لتمويل المؤسسات التربوية من خلال ما تقدمه هذه البنوك من مشاريع تنموية للمجتمعات، وتلقى هذه المشاريع الدعم من الجمهور كونها تعتمد على معايير الشريعة الإسلامية، إن توجيه بوصلة هذه المشاريع التنموية نحو دعم التعليم من شأنه الارتقاء بهذه المؤسسات، وبذلك دعم الخطوات التي من شأنها بناء مجتمع متعلم قادر على البناء والعطاء.

ثالثا: مؤسسات المجتمع المحلي:

ويمثل العمل التطوعي أحد مرتكزات بناء المجتمع وتنميته حيث يعمل على تفعيل الطاقات الكامنة لدى الإفراد وتوظيفها في خدمة المجتمع (شرعي، 2007).

ويمكن وصف والعمل الخيري بأنه «ممارسة إنسانية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بكل معاني الخير والعمل الصالح عند كل المجموعات البشرية منذ الأزل ولكن تختلف في حجمه وشكله واتجاهاته ودوافعه، فيقل في فترات الاستقرار، ويزيد في أوقات الكوارث والحروب، ومن حيث الاتجاه فقد يكون تلقائياً أو موجهاً من قبل الدولة في أنشطة اجتماعية أو تعليمية أو تنموية، ومن حيث دوافعه فقد تكون دوافع نفسية أو اجتماعيه أو سياسية» (عرابي، 2001).

وتمثل المنظمات الأهلية العمود الفقري للمجتمع المدني، كما أنها تعمل على تحريك همم وطاقات المواطنين في المجتمع المحلى للإسهام في مواجهة تحديات التنمية البشرية، كما تلعب المؤسسات الأهلية دورا كبير في رعاية المؤسسات التعليمية والعلمية من مدارس وجامعات ومعاهد بحثية. وميزة أن تقوم المؤسسات الأهلية بهذا الدور هو أن يتحول الهدف الإستراتيجي إلى روح تسري في جسد الأمة، بدلا من أن يظل خاضعا تحت رحمة الروتين الذي يميت أكثر الأفكار حيوية ونشاط، ولا شك أن ذلك يرجع إلى عدم تعزيز ثقافة العمل الجماعي لدى إفراد المجتمع (شرعي، 2007).

رابعا: المنح والإعفاءات والكفالات الطلابية

تعد المنح والاعفاءات والكفالات الطلابية «واحدة من الآليات المستخدمة في تمويل التعليم الجامعي، لتحقيق عدالة أكبر بين المواطنين، وعادة ترتبط المنح والقروض الطلابية بالدخل والأداء الأكاديمي ونوع التعليم الذي يحصل عليه الطالب، وفي معظم الأوقات تحتوي القروض الطلابية على نسبة حقيقية من المنح الخفية، حيث أن الكثير من دول العالم تؤكد على ضرورة عدم حرمان أن طالب من التعليم لمجرد فقره» (الجرجاوي، 2010).

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ويمكن لهذه الشريحة من مصادر التمويل أن تؤتي ثمارها في دعم طلبة العلم إذا ما انطلقت من أسس علمية سليمة، ووضعت لها القوانين التي تحدد المستفيدين منها، وكذلك النسب التي تقدم لهم. ومن الممكن أن تأخذ هذه الاعفاءات والمنح الطلابية عددا من الأشكال والشرائح التي تسعى إلى تقديم الدعم المناسب لهم، ويقدم الباحث من خلال هذا البحث بعض الأمثلة على هذه الاعفاءات والمنح الدراسية، كما يلي:

- منحة التفوق الدراسي: والتي يمكن أن تقدم للطلبة الأوائل على التخصصات، وهذا يؤدي إلى خلق روح من المنافسة المحمودة بين الطلبة للظفر بهذه المنحة التي لها قيمة اقتصادية، وكذلك اجتماعية.
- منحة حفظة القرآن الكريم: يمكن تشجيع طلبة العلم على الإقبال على حفظ كتاب الله – أو مكافأة الحافظين له– من خلال تخصيص منحة لمن أتم حفظ القرآن الكريم، وهذا تكريم لهذه الفئة، وتشجيع لبقية الطلبة للاقبال على حفظ كتاب الله.
- منحة الأخوة: وتقدم هذه المنحة للأخوة الذين يدرسون في نفس المؤسسة التعليمية لمساعدة العائلة في تمويل التعليم لأبنائهم خاصة إذا كانت هذه العائلة محدودة الدخل.
- منحة الأزواج: وتقدم هذه المنحة للأزواج الذين يتشاركون الدراسة في نفس المؤسسة التعليمية، فتقدم لهم منحة لتمويلهم ودعم جهودهم في استمرار التعليم رغم أعباء الزواج.

ويرى الباحث أن مثل هذه المنح تشكل مصدراً هاماً لتمويل التعليم لطبقات مختلفة من المجتمع، ربما كانت ستتقطع بهم السبل ولن يكونوا قادرين على اتمام تعليمهم، لولا مثل هذه المساعدات.

خامسا: الدعم الذاتي

يعتمد نجاح المؤسسات التعليمية بشكل كبير على توفر الدعم والتمويل المالي، وتسعى المؤسسات التربوية الناجحة إلى تنويع قنوات الدعم المالي من حيث كمية الدعم المقدم وشروط توفيره.

ويأتي التمويل الذاتي للمؤسسات التربوية كأحد الأشكال التي يمكن الاعتماد عليها لتوفير الدعم للنشاطات الخاصة بالتعليم، وتتطلب هذه المصادر توخي الحذر في مدى وكيفية توظيفها، لأن هذه المصادر تكون عادة قائمة على رأس مال مقدم من الإدارة العليا للمؤسسة التعليمية بشكل مباشر.

وقد قدم حلس في دراسته عدداً من "النشاطات المضافة إلى مهماتها الأساسية لقاء تحقيق بعض الموارد المالية التي تعزز من ميزانية الجامعات" (حلس، 2009)، على سبيل المثال:

- تقديم خدمات للمجتمع مقابل مردود مالي.
- التوسع في التعليم المستمر والتدريب.
- التوسع في الدراسات العليا (ماجستير، دكتوراه).
- فتح باب الدراسات المسائية والتعليم الموازي.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

ويرى الباحث أن بإمكان مؤسسات التعليم العالي أن تقوم بعمل عدد من المشاريع التي تعود عيها بالنفع، وهي الخطوة التي أقدم عليها عدد كبير من الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في الدول الأجنبية لتميل مصادرها المالية، ويقترح الباحث في هذا المجال:

- إنشاء مرافق خاصة، كإنشاء مستشفى خاص يسهم في تدريب طلبة الطب، والتمريض، وغيرها. بهدف توفير التدريب العملي للطلبة، اضافة الى كونها مستشفى خاص لخدمة المجتمع ومصدرا للتمويل.
- تفعيل مراكز الدراسات العلمية والإنسانية ومراكز الإستطلاعات والإحصاءات، والتي تقدم خدماتها الى دوائر الدولة والمجتمع المحلي كما يمكن أن تشكل ومصدرا للتمويل.
- تفعيل المراكز الاستشارية، وخصوصا تلك المتعلقة بحاجات المجتمع كالهندسة المعمارية، والاستشارات المتعلقة بدراسة الجدوى للمشاريع، وغيرها من الاستشارات التي يحتاجها المجتمع المحلي والتي يمكن أن تشكل ومصدرا للتمويل.

النتائج

- اعتمدت المؤسسات التربوية التي أنشئت في العهود الإسلامية على سياسة تمويلية واضحة ومستقرة مما ساعدها على النجاح في تحقيق أهدافها والاستمرارية.
- المؤسسات التربوية التي أنشئت في العهود الإسلامية كانت ذات نشأة خاصة، تعتمد في تمويلها على أموال الوقف الإسلامي وتقوى بمقدار ازدهار العقارات الموقوفة عليها.
- يمكن اعتماد الوقف الإسلامي بشتى أساليبه، ووسائله مصدراً من مصادر تمويل التعليم الجامعي الفلسطيني.
- يمكن الاعتماد على أموال الزكاة كصيغة من صيغ تمويل التعليم الجامعي الفلسطيني.

التوصيات

- أهمية العمل على إعادة دور الوقف الإسلامي كمصدر مهم لتمويل البحث العلمي في المؤسسات التعليمية.
- على الحكومات أن تمارس دورها المنشود في تمويل البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي من خلال توفير مصادر دعم لهذه المؤسسات وتخصيص جزء من ميزانيتها لدعم التعليم.
- ضرورة تشجيع مؤسسات القطاع الخاص لتبني فكرة تمويل البحث العلمي من خلال تقديم تسهيلات لهذه المؤسسات مقابل ما تقدمه من خدمات تمويلية للتعليم.
- يجب على المؤسسات التربوية أن تعمل جاهدة على البحث عن وسائل ذاتية لتوفير التمويل من خلال المشاريع الصغيرة التي يمكن أن توفر التمويل ولو بالحد الأدنى.
- تشجيع البنوك إلى التوجه إلى دعم التعليم كأحد أبرز المصارف المالية لهذه المؤسسات لما يعود ذلك بالنفع على كافة أفراد وطبقات المجتمع.

https://journal.pass.ps « DOI: 10.36554/1796-008-001-003 « ISSN (Print): 2518-5756 « ISSN (Online): 2707-4854

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

القرآن الكريم.

إسماعيل، محمد (1986). أساسيات التمويل الإداري واتخاذ قرارات الاستثمار، القاهرة: دار النهضة.

الاطرش، عصام، وعساف، محمد (2021). معوقات البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، 6 (1): 55-90

الانصاري، أبي عبد الله (1992). شرح حدود ابن عرفة، المملكة المغربية: **وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية**.

أنيس، ابراهيم، ومنصور، عبد الحليم، والصواحي، عطيه، واحمد، محمد (2004)، المعجم الوسيط، (ط4)، مصر: مكتبة الشروق الدولية

الجرجاوي، زياد. (2010). التربية في صدر الإسلام، فلسطين: دار المنارة.

حلّس، داود. (2009). مستوى تمويل البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية ودوره في جودة الإنتاج العلمي، بحث مقدم للمؤتمر التربوي الثالث دور التعليم العالي في التنمية الشاملة، جامعة الأزهر، غزة،

حميد، محمد. (2000). التمويل والإدارة المالية في منظمات الأعمال، القاهرة: دار النهضة العربية.

شرعي، بلقيس (2007). دور المشاركة المجتمعية في الإصلاح المدرسي: دراسة تحليلية، دراسة مقدمة لمؤتمر الإصلاح المدرسي تحديات وطموحات، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

سالم، عبد الباقي، ومحمد السيد يحي (2018). معوقات البحث العلمي في العالم العربي: دراسة تحليلية، مجلة المعهد الدولي للدراسة والبحث-جسر، 4(5).

الصائغ، عبد الرحمن (2000)، تمويل التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية: أبعاد القضية وبعض البدائل الممكنة، المؤتمر العلمي المصاحب للدورة 33 لمجلس اتحاد الجامعات العربية، بيروت.

صبيح، لينا (2005). واقع تمويل التعليم الجامعي الفلسطيني ومشكلاته»، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول الاستثمار والتمويل في فلسطين بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة، كلية التجارة في بالجامعة الإسلامية، غزة.

الصعيدي، إبراهيم(1981). المصارف الإسلامية، مصادر الأموال واستخداماتها وموقفها من السياسة الائتمانية للبنوك التجارية، مع دراسة المشاكل المحاسبية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة

عرابي، بلال، (2001)، دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع، مجلة النبأ، (63).

الغفيلي، عبد الله (2008). نوازل الزكاة، الرياض: دار لقمان للنشر والتوزيع.

غنيمة، محمد (1953). تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، المغرب: دار الطباعة المغربية.

القرضاوي، يوسف (2007). فقه الزكاة، (ط25)، القاهرة: مكتبة وهبة.

القحطاني، منصور (2005). الإنفاق على البحث العلمي الجامعي الواقع والمأمول، ورقة عمل مقدمة لطرق تفعيل وثيقة الآراء للأمير عبد الله آل سعود، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

قحف، منذر (2006). الوقف الإسلامي: تطوره، إدارته، تنميته، بيروت: دار الفكر المعاصر.

الكبيسي، محمد (1977). أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، بغداد: مطبعة الإرشاد.

أبو ليل، محمود (1997). أثر الاجتهاد في تطور أحكام الوقف، ورقة مقدمة إلى ندوة الوقف الإسلامي كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة.

مجاور، محمد، (1990). تدريس التربية الإسلامية أسسه وتطبيقاته التربوية، (ط4)، الكويت: دار القلم.

مقداد، محمد، وحلس، سالم (2005). دور البنوك الإسلامية في تمويل التنمية الاقتصادية في فلسطين مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، 13(1): 239-261

المقدسي، ابن قدامه (1992). المغني، مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

المنارة للاستشارات، (2010). أهمية البحث العلمي وفوائده، تم الاسترجاع بتاريخ 2022، من: https://www.manaraa.com/post/2088/ أهمية-البحث-العلمي-وفوائده

موسوعة عريق (د.ت.). المدرسة الاسلامية، تم الاسترجاع بتاريخ 2022، من: https://areq.net/m/المدرسة_الإسلامية_في_إربد.html

هليل، أحمد (2006). مجالات وقفية مقترحة غير تقليدية لتنمية مستدامة، بحق مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف: الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.

ثانيا: المراجع العربية المترجمة

The Holy Quran.

Abu Leil, M. (1997). The impact of ijtihad on the development of endowment provisions, a paper presented to the Islamic Endowment Symposium, College of Sharia and Law, United Arab Emirates University, United Arab Emirates.

Ancient Encyclopedia (n.d.).The Islamic School, retrieved on 2022, from:

https://areq.net/m/Islamic_school_in_Irbid.html

Anis, I., Mansour, A, Sawahi, A., & Ahmed, M. (2004). Al-Musateen Lexicon, (4th edition), Egypt: Al-Shorouk International Library

Al-Ansari, A. (1992). Explanation of the limits of Ibn Arafa, Kingdom of Morocco: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs.

Al-Atrash, I., & Assaf, M. (2021). Obstacles to scientific research in Palestinian universities in the West Bank from the viewpoint of faculty members, Al-Istiqlal University Journal for Research, 6 (1): 55-90

Al-Ghafeili, A. (2008). Nawazel Zakat, Riyadh: Luqman House for Publishing and Distribution.

Ghanima, M. (1953). History of the Great Islamic Universities, Morocco: Moroccan-Printing House.

Hamid, M. (2000). Finance and financial management in business organizations, Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

Hillel, A. (2006). Suggested non-traditional endowment fields for sustainable development, rightfully submitted to the Second Endowment Conference: Developmental Formulas and Future Visions, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah.

Hillis, D. (2009). The level of funding for scientific research in Palestinian universities and its role in the quality of scientific production, research presented to the Third Educational Conference, The Role of Higher Education in Comprehensive Development, Al-Azhar University, Gaza,

Ismail, M. (1986). Fundamentals of management finance and investment decision-making, Cairo: Dar Al-Nahda.

Al-Jerjawi, Z. (2010). Education in the early days of Islam, Palestine: Dar Al-Manara.

Kahf, M. (2006). The Islamic Endowment: Its Development, Management, and Development, Beirut: House of Contemporary Thought.

Al-Kubaisi, M. (1977). Endowment provisions in Islamic law, Baghdad: Al-Irshad Press.

Al-Manara Consulting, (2010). The importance and benefits of scientific research, retrieved on 2022, from: https://www.manaraa.com/post/2088/ The importance of scientific research and its benefits

Al-Maqdisi, I (1992). Al-Mughni, Egypt: Hajar for printing, publishing and distribution.

Miqdad, M., & Helles, S. (2005). The Role of Islamic Banks in Financing Economic Development in Palestine, Journal of the Islamic University -Humanitarian Studies Series, 13(1): 239-261

Mujawar, M. (1990). Teaching Islamic education: its foundations and educational applications, (4th edition), Kuwait: Dar Al-Qalam.

Orabi, Bilal, (2001), The Role of Voluntary Work in Community Development, Al-Nabaa Magazine, (63).

Al-Qaradawi, Y. (2007). Fiqh of Zakat, (25th Edition), Cairo: Wahba Library.

Al-Qahtani, M. (2005). Expenditure on university scientific research, reality and hope, a working paper presented for ways to activate the document of opinions of Prince Abdullah Al Saud, King Abdulaziz University, Saudi Arabia

Al-Saidi, I. (1981). Islamic banks, sources of funds, their uses and their position on the credit policy of commercial banks, with a study of accounting problems, The Scientific Journal of Economics and Trade.

Salem, A., & Mohamed, S. (2018). Obstacles to Scientific Research in the Arab World: An Analytical Study, Journal of the International Institute for Study and Research - Jisr, 4 (5).

Al-Sayegh, A. (2000), Financing University Education in the Kingdom of Saudi Arabia: Dimensions of the Case and Some Possible Alternatives, Scientific Conference accompanying the 33rd Session of the Council of the Association of Arab Universities, Beirut.

Sharia, B. (2007). The role of community participation in school reform: an analytical study, a study presented to the School Reform Conference: Challenges and Ambitions, United Arab Emirates University.

Sobeih, L. (2005). The Reality and Problems of Financing Palestinian University Education, Research presented to the First Scientific Conference, Investment and Financing in Palestine between Development Prospects and Contemporary Challenges, Faculty of Commerce at the Islamic University, Gaza.